



TASAM
THE TURKISH-ASIAN INSTITUTE FOR STRATEGIC STUDIES



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جامعة إفريقيا العالمية

International University of Africa (IUA)



المركز الإسلامي الإفريقي والمركز التركي الآسيوي للدراسات الاستراتيجية

The Islamic African Center & The Turkish-Asian Institute for Strategic Studies

مؤتمر قمة الشباب المسلم

The Summit Conference of Muslim Youth

تحت شعار: "استراتيجية الشباب لبناء المنعة والعدالة"

Under the slogan: "the strategy of youth for building force and justice"

أوراق المؤتمر (الكتاب الأول)



WORLD
MUSLIM
YOUTH
SUMMIT AND
EXHIBITION

10 - 12 رجب 1438 هـ

7-9 أبريل 2017 - الخرطوم - جامعة إفريقيا العالمية - قاعة إفريقيا للمؤتمرات

7-9 April 2017 - Khartoum, the international University of Africa, Africa Conferences Hall

مقدمة :

عزيزي القارئ بين يديك الأوراق العلمية لمؤتمر قمة الشباب المسلم الذي نظمته جامعة أفريقيا العالمية بالتعاون مع مركز الدراسات الإستراتيجية التركية الآسيوية تحت شعار (أستراتيجية الشباب لبناء المنعة والعدالة) سكب فيها كتابها عصارة جهدهم وهم أهل خبرة ودراية حتى تكون نبراساً للشباب يهتدون به في عالم يموج بأموج متلاطمة تتقاذف الشباب من شاطئ ، يحتاج هذا البحر لسفينة نجاه تأخذهم إلى بر الأمان بسلام .

جاءت الأوراق تحت محاور عدة كلها في خدمة الشباب منها الشباب المسلم والعولمة وبناء القوة الإقتصادية والسياسية والتأهل الاكادمي وآفاق المستقبل .

لجنة الأوراق العلمية

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم الكتاب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

وبعد

تجئ الحصائد الفكرية للأوراق المستكتبة لهذا المؤتمر الجامع في قالب أنيق جامع واع، حيث أننا عهدنا إلى ثلة منتقاة من أهل الفكر والرأي للكتابة في المحاور المختارة التي ستقدم وتناقش خلال جلسات المؤتمر فلم يدخروا وسعاً في إبراز الجديد إضافة وتحريراً وستكون من ثم توصيات هذا المؤتمر ذاخرة بالفهم المستحدث للحلول المناسبة لتلك المشكلات التي تواجه الشباب المسلم اليوم .

ولله المنّة والفضل

لجنة الأوراق العلمية

بسم الله الرحمن الرحيم

وسائل ذكية لمعالجة العنف والتطرف لدى الشباب المعاصر

د. باعزیز علی بن علی الفکی،¹ 2

مقدمة:

تعدُّ مشكلة التطرف واحدةً من القضايا الشاغلة لساحات المجتمعات، والدول في عالمنا العربي والإسلامي وعلى امتداد العالم ككل. وتزداد هذه المشكلة تعقيداً لثلاثة أسباب جوهرية، أن تعريف التطرف بوصفه وعناصره، صار ما يراه الغربيون من منظورهم الثقافي، ومفهوم الإرهاب هو ما يعتقدونه، ويعود ذلك لأنهم استحدثوا ما أطلقوا عليه الثقافة العالمية التي تنوب فيها الفواصل المميزة للحضارات والشعوب والأمم، لتساق جميعها نحو النموذج الغربي؛ فصارت تفسيراته للظواهر والمواقف هي الحقيقة المطلقة التي يريد حمل الناس عليها، وقد ترتب على هذا الواقع الجديد أنه لم تُتَّح مساحةٌ للآخر مسلماً كان أو بوذياً أو نصرانياً معتدلاً أو

1 - محام، أستاذ القانون العام والدستوري بالمشارك، عميد كلية الشريعة والقانون، جامعة إفريقيا العالمية،
baazizali@aol.com السودان.

2 - هذه الورقة تطويرٌ لورقةٍ قُدمتها في الورشة العلمية لتدريب الأئمة والدعاة حول مفاهيم الوسطية التي نظمها منتدى النهضة والتواصل الحضاري، الخرطوم، السودان، 7 فبراير 2017م.

مخالفاً، ليعبر عن هذه المفاهيم من منظوره الثقافي، أو الحضاري، أو حتى السياسي، وهذه معضلةً يتوجب فهمها ومعالجتها.

السبب الثاني هو الالتباس والتداخل المحيط بدوافع التطرف وأسبابه، والعسر في تلمس مظانّه التي صارت المسائل المتداخلة في طرقها ومسالكها، والواسعة في أطرافها وأنواعها، والمتنوعة في طرق معالجتها وسوف نفصل البيان بشأنها في ثنايا الورقة. أما السبب الثالث فيظهر جلياً عند مواجهة حقيقة أن عالم اليوم صار يتقارب أكثر من أي وقت مضى، بسبب وسائل التقنية الحديثة التي جعلت القيم تتداخل، وأنماط الحياة تتشابه، ولكون دوافع التطرف ومظانه هي من الأمور التي تتجدد، وتتبدل تائراً بحراك المجتمع، وتعدد مشاربه، وتنوع أساليب تعامله مع ما يحيط به من النوازل والقضايا المستجدة.

أفرزت هذه الأسباب أن صارت الدول الغربية ومؤسساتها المعنية بمكافحة التطرف - في الغالب - ينتهج أسلوب التعامل العنيف الذي يركز على فكرة حسم التطرف عبر استخدام وسيلة القهر، وصارت المعالجات الأمنية القائمة على التصنيف العرقي والديني والثقافي، هي الوسيلة المفضلة لديهم في هذا الشأن.

في ظل هذه الظروف كان لزاماً على أمتنا عبر قادتها، ودعاتها، ورموزها الاجتماعية والأكاديمية وغيرهم من أطراف المجتمعات المسلمة، أن تستوعب هذا

الواقع، وتتعامل معه بوعي وحكمة يراعي خصوصيات مجتمعاتنا وما تحمله من قيم، ولذا فإن هذه الورقة المختصرة تمثل رؤوس أقلام ذات بُعدين ، أحدهما فكري يركز على تحليل السلوك المتطرف، والآخر واقعي يهتم بتحديد أهم الوسائل الكفيلة بالحد منه، والأساليب الناجعة لمعالجة آثاره.

وأخيراً أود أن أنوه إلى أن هذه الورقة اقتصرت على إبراز ما عنَّ لكاتبها من وسائل تناسب موضوع حماية المجتمعات المسلمة المعاصرة من التطرف، وبالتالي اهتمت بالوسائل دون الاستغراق في الاستشهادات، والمرجعيات، والحواشي ، والتي سوف تتناولها أوراق أخرى في هذا المؤتمر. كما أن هدف الورقة اقتراح وسائل واقعية تتناسب مع عضوية المؤتمر التي تضم فئة متميزة من شباب الأمة الإسلامية؛ ممن يهتمهم امتلاك الأدوات والوسائل المناسبة لمجابهة التطرف من مختلف مداخله، ويمكن التفصيل المتعمق في هذه الموضوع في مناسبات لاحقة في أوراق أخرى، وكتب علمية تُعد لهذا الغرض.

سوف نقسم هذه الورقة لمحورين رئيسيين، نبدأ في المحور الأول بتناول مقترحات توجيهية عامة بين يدي تفصيل وسائل حماية المجتمع من التطرف، وهي مقترحات تتعلق بضرورة تصويب نظرة المجتمعات والدول في العالم الإسلامي للفكر المتطرف، والاجتهاد في تقصي أسبابه، وجذوره، وآثاره، وأعتبر هذه

الموجهات وصفات ضرورية لنجاح تطبيق أية وسائل، يمكن أن تأتي بها الورقة في هذا السياق.

أما المحور الثاني فسوف يتناول بإيجاز أهم الوسائل من وجهة نظر الكاتب، مما يتوافق مع طبيعة الورشة العلمية، وقد حددها في هذا المحور إلى ثلاث وسائل رئيسية، هي الوسائل الشعبية، والرسمية، والمشاركة بينهما، ويندرج تحت كل واحدة منها وسائل فرعية تفصيلية.

المحور الأول: مقترحات توجيهية عامة

1- يجب ابتداءً التفرقة بين نوعين من التطرف، أولهما هو التطرف الفكري، الذي يتمثل في اقتناع المتطرف بأفكار متشددة معينة، لكن دون أن يتبعها فعل مادي، أو تعبير عنيف أو عدائي، أما النوع الآخر فهو التطرف العنيف الذي يترتب عليه إحداث نتيجة مادية مباشرة، قد تختلف في مداها وأثرها من حالة لأخرى. وبصورة عامة كلا النوعين خطير، وإن اختلفا في الأثر المباشر، ويتطلب كل نوع منهما أسلوب معالجة وتعامل يختلف عن الآخر حسب الحال والسياق والظروف المحيطة.

2- أن يكون المحرك الأساس والرئيس لمعالجة التطرف هو استبطان الإصلاح وإشاعة قيم التسامح والحوار، كوسائل محورية لحل المشكلات في المجتمع، وأن

يكون انتشار المتطرفين من واقعهم الضيق المنعزل نحو رحابة وترحيب المجتمع المتصالح هو الهدف؛ فالإنسان كائن اجتماعي لا غنى له عن الحياة الاجتماعية يؤثر في المجتمع ويتأثر به، ومن هذا الباب يجب إشاعة ثقافة القبول بالعائدين للحياة السوية، ممن انساقوا وراء دعوات التطرف، وأن نحسن العقل الجمعي لأفراد المجتمع ومؤسسات الدولة من الارتكاز على فكرة الوصمة في النظرة تجاههم، ولذلك استخدمنا في هذه الورقة مصطلح معالجة التطرف تعبيراً عن وجود فرصة، لانتشار المتطرف فكرياً من الدركات التي سقط فيها، ولم نختزل الوسيلة في المكافحة، أو المحاربة له عندما يتحول من مجرد تطرف فكري، إلى تطرف عنيف يستوجب المواجهة عبر وسائل أخرى.

3- ضرورة الفهم الدقيق لأسباب التطرف، وعناصر البيئة التي يتخلق داخلها في المجتمعات المسلمة، وسبر أغوار ودوافع الأشخاص والجماعات المتطرفة، التي تحملهم نحوه، ويمكن التعبير عن ذلك بصورة أخرى بأن ينصرف الجهد ليس فقط في مجابهة التطرف بعد ظهوره -وهو مطلوب قطعاً- ولكن علينا أن نبذل جهداً استباقياً في البحث عن مؤلّدات السلوك المتطرف، الذي هو في الواقع نتيجة لعوامل وأسباب مختلفة، منها الذاتية، أو التربوية، أو الثقافية، أو الاجتماعية، أو الاقتصادية، أو السياسية، أو غيرها مما قد تكون سبباً مباشراً أو غير مباشر للتطرف الفردي أو الجماعي، وهذا المنهج الاستباقي يعني بالضرورة

ألا نركز فقط على معالجة مشكلة الفعل الذي يُنتج التطرف والاستغناء به، وحده ظناً منا بأن هذا هو غاية ما يمكن فعله، وإنما يجب فهم حقيقة أن أسباب التطرف ليست كلها فكرية، أو دينية بل هنالك حالات تطرف كثيرة يكون منشؤها عوامل اجتماعية أو اقتصادية كالشعور بالظلم، أو المعاناة بسبب التمييز، أو بسبب قضايا ذات طبيعة عامة داخلية أو خارجية، وغير ذلك مما قد يتسبب به الأفراد أو المجتمع أو حتى الدولة دون وعي أو قصد، فتترتب عليه من الآثار ما لا تحمد عقباه، ومن هنا يجب الحذر من إطلاق الأحكام المتعجلة، واستسهال تصنيف الجماعات والأفراد لمتطرفين ومعتدلين بناءً على انطباعات، أو مواقف عابرة.

4- بعد فهم واستكشاف أسباب وجذور التطرف ينبغي تركيز الوسائل وتوجيهها نحو معالجة جذور البيئة المنتجة له، وليس فقط نحو أعراضها، وهنا تظهر الحكمة والحصافة ويُعد النظر، التي يجب أن يتحلى بها من يتصدى لهذه المهمة العظيمة التي هدفها معافاة المجتمع من التطرف، وليس الاقتصار فقط على كبحه ومحاصرته.

5- الاهتمام بالحيلولة دون السماح للتطرف أن ينمو في المجتمع بسبب ردود فعل فئات متعاطفة مع المتطرفين، نتيجةً لما قد يتعرضون له من معاملة قاسية، وبالتالي نسهم بسلوكنا مع التطرف بالمساعدة في نشوء بؤر وامتدادات جديدة له،

وهنا يجب أن يكون المتعاملين مع قضية التطرف - سواء كان تطرف أفراد أو جماعات - على قدر من الوعي بهذا العامل المهم، والذي بإهماله تتأجج حمية التطرف، وتتسع دوائره كما نرى اليوم.

6- ترتيب الأولويات في سياق معالجة التطرف بذكاء وواقعية، مع مراعاة السير المتوازي في المعالجات، ليكون الدخول للتطرف الفكري شاملاً، والولوج لمعالجته عبر كل المنافذ الممكنة، وكافة الوسائل المشروعة من الناحيتين الشرعية والقانونية.

7- الاهتمام بصورة رئيسة بتجويد وضبط الخطاب الموجه نحو المجتمع للتحذير من التطرف، وأن يكون الأسلوب العام للخطاب جامعاً بين المباشرة والتصويب نحو سلوكيات متطرفة محددة، مع ضرب الأمثلة المناسبة، وما يفرزه السلوك المتطرف من آثار مدمرة على مختلف الأصعدة، وبين أساليب التوجيه غير المباشرة، بالتشجيع والترغيب في تلقي المعارف والعلوم الشرعية وغيرها من مصادر موثوقة، يُبنى من خلالها الفكر المعتدل في أوساط المجتمع.

المحور الثاني: وسائل التعامل مع التطرف وحماية المجتمع منه

نقسم الوسائل في هذا المحور إلى ثلاث وسائل رئيسة تتفق مع واقع التطرف في عصرنا الراهن، وفي دولنا التي باتت تعاني منه باستمرار، وهذه الوسائل هي

الوسائل الشعبية، والرسمية، والمشاركة بينهما، ويندرج تحت كل واحدة من هذه الوسائل الثلاث وسائل فرعية سنعرض لها في مكانها، وفيما يلي أورد الوسائل وفق التقسيم التالي:

أولاً: الوسائل الشعبية:

ونقتصر فيها على ثلاث وسائل تكتسب أولوية قصوى هي: الوسائل الدعوية، والوسائل الإعلامية، والوسائل الاجتماعية، ونوردها على النحو التالي:

1- الوسائل الدعوية:

تعد من أهم الوسائل لمجابهة الفكر المتطرف لما يتمتع به الدعاة، والمؤسسات الدعوية من ثقة ومقبولية اجتماعية سببها ارتباطهم بالدين، الذي يمثل المحرك الرئيس لوجدان المجتمع، والذي يسهم بصورة مباشرة في تكوين قناعاتهم، وتوجيه مسارات اختياراتهم في الحياة. وتتمثل أهم عناصر الوسيلة الدعوية في الآتي:

أ. ترشيد الخطاب الدعوي وضبطه وتوجيهه بذكاء نحو قضايا الإصلاح الاجتماعي والأخلاقي بواقعية، يمكن تصورها، لا بالاستغراق في المثاليات والنماذج العليا، التي تزهّد الناس في تحقق شروط الإصلاح وإمكانية حدوثه، ولذا فإن الاهتمام بتشريح جذور التطرف وآثاره، والتحذير منها وفق مرجعيات علمية

شرعية راسخة لا يتطرق إليها الشك، يُعدُّ من أهم شروط الخطاب الدعوي المعاصر.

ب. أن يهتم الأئمة والدعاة والخطباء بحث المجتمع على إعلاء قيمة الحوار والمجادلة بالحسنى، والتسامح، وبذل النصيحة على كافة المستويات؛ لأن أهم الأسباب التي ينشأ بسببها التطرف، هو ضعف ممارسة حرية التعبير، وتقلص مساحات الحوار.

ج. أهمية توظيف المنبر لتوجيه الرأي العام نحو توصيف التطرف للإحاطة به في المحيط المعين فتكون الخطب والدروس بمثابة جرعات تحصينية متقدمة ضده، ولتوسعة دوائر تحسسه، ورصده على مستوى المساجد بالأحياء والتجمعات كالأسواق وغيرها.

د. تطوير أدوات العمل الدعوي لتتوسع في التوجيه للانخراط في وسائل التواصل الاجتماعي التي تتعدد وجوهها، وتتكثف آثارها في العصر الراهن، وتُعد من أهم أدوات التأثير على أفراد المجتمع، والشباب والنساء منهم بصورة خاصة.

هـ. نظراً لحساسية النقاش حول موضوع التطرف بتشعباته المختلفة، فإن من الواجب على الدعاة والخطباء التحضير الجيد للمادة العلمية، واستخدام الأساليب الذكية لمخاطبة المجتمع بفئاته المختلفة عبر مداخل متنوعة تشد الأسماع،

وتسترعي الانتباه وهنا يأتي دور التدريب المستمر للدعاة والأئمة لمواكبة المستجدات بهذا الشأن.

و. ضرورة الاهتمام بمحتوى الأنشطة المصاحبة داخل المساجد، كالأحاديث والمحاضرات والدورات الدعوية وغيرها، والاطمئنان لإدراك عضوية لجان المساجد لدورهم في هذا السياق، لما لهذه اللجان من دور كبير في توجيه مناشط المساجد.

ز. ضرورة عقد المزيد من الورش والمؤتمرات العلمية المتخصصة -مثل هذه الورشة- لتتناول محاور تفصيلية تكون توصياتها، هادية للعمل المنظم والمنسق لمواجهة التطرف.

ح. من الضرورة بمكان الاهتمام بإطلاق الأنشطة الدعوية على مستوى الولايات البعيدة، والمناطق التي يمكن أن تشكل حواضن مناسبة للتطرف لأسباب مختلفة.

2- الوسيلة الإعلامية:

لقد صار الإعلام الشريك الدائم في كل ملامح حياتنا بمختلف أشكالها ومستوياتها، وصارت وسائله تتخلل عقول كافة أفراد المجتمع، وبصورة خاصة

النساء والأطفال والمراهقين، ولا يخفى علينا ما يمكن أن يخلفه الإعلام المعاصر المتطور من آثار على أنماط تفكير أفراد المجتمع، وتشكيل قناعاتهم، ولذا كان لا بد من اعتماد الوسيلة الإعلامية كواحدة من أهم وسائل حماية المجتمع من التطرف، وتتمثل أهم عناصرها في التالية:

أ. تكثيف وتنويع وسائل الخطاب الإعلامي المعتدل عبر مختلف المداخل، ومخاطبة كافة أطراف المجتمع عبر المواعين المناسبة لهم، كالقنوات المتخصصة للأطفال، والمرأة، والثقافة، والرياضة، وغيرها، مع التوظيف الأمثل لوسائل الإعلام، وتخصيص مساحات معتبرة لنشر الفكر المعتدل.

ب. التحذير من الفكر المنحرف والتطرف بأنواعه المختلفة، وخصوصاً القادمة من تلقاء بؤر الغزو الفكري في الغرب العلماني أو النصراني، على أن تتم مراعاة ضوابط العمل الإعلامي ووسائله بعدم الوقوع في برائن الممارسات غير الأخلاقية، مثل التشهير، والتحريض، والتدخل في الحياة الخاصة، وغير ذلك من السلوكيات المستهجنة، والتي لن تخدم قضية التحصين الفكري للمجتمع، وحمايته من التأثيرات السلبية للفكر المنحرف، فنحن أمةٌ تقوم كافة ممارساتها على الاعتداد بالأخلاق الطيبة ونشرها.

ج. ضرورة أن تتبري الجهات ذات الصلة بالعمل الإعلامي، ببناء شبكات إعلامية كبيرة تهتم بتوجيه الأفراد والمجتمع نحو المواقع والمنتديات الإعلامية المفيدة، التي تحمل أفكاراً إيجابية وبناءة، تساهم في تكوين شخصية مسلمة محصنة وقوية، وتقوم من خلال الأساليب التقنية الحديثة برصد الأثر الإيجابي لهذه الشبكات في تحقيق تنافسية مقبولة مع غيرها من الشبكات المضادة، ويعد هذا العمل من أوجب الواجبات في عصرنا الراهن نظراً للثورة المعلوماتية الهائلة التي تجتاح العالم، وتتوسع دوائر تأثيرها يوماً بعد يوم.

د. من المهم الحرص على تطبيق المعايير الإعلامية الفنية التنافسية، مثل الاهتمام بجودة الصورة والشكل الجاذب، والذي عبره تتحقق أعلى درجات المشاهدة، مع الحرص على ألا يكون ذلك التجويد الشكلي، خصماً على المحتوى الهادف والموجه من خلال الحرص على انضباطه بالمعايير الشرعية والأخلاقية.

3- الوسائل الاجتماعية:

تُعد الوسيلة الاجتماعية هي رأس الرمح في معالجة مشكلة التطرف في مختلف مراحلها، وأشكاله، لأنها هي الميدان والساحة التي ينشأ فيها، ويتفاعل معها، ويؤثر فيها، ويتأثر بها، لذا كان من الضروري الاهتمام بها لمجابهة التطرف، وتتمثل أهم عناصر هذه الوسيلة في التالي:

أ. تشجيع الاهتمام بدور الاختصاصيين الاجتماعيين لما لهم من معارف متخصصة، وخبرات فنية في تقصي الجذور الاجتماعية للتطرف والاكتشاف المبكر له، وتوقع الأساليب الاجتماعية، التي يمكن أن يلجأ إليها المتطرفون في أنشطتهم.

ب. أهمية إتاحة مساحات للاستيعاب الاجتماعي للشباب في مواعين المجتمع والدولة، لما له من أثر مهم في ربطهم بمجتمعاتهم، ليتأثروا بقيمتها وأخلاقها الفاضلة في التواصل والتعاون والتعاقد؛ حيث إنه من المعلوم أن الانعزال هو مدخل رئيس من مداخل التطرف، ويجعل المستهدفين به صيداً سهلاً من قبل المتطرفين لسهولة التأثير عليهم.

ج. تشجيع الشباب بصورة خاصة، وغيرهم على الانخراط في خدمة المجتمع، عبر مختلف منظماته الاجتماعية، وحفزهم على تطوير قدراتهم واهتماماتهم بهذه

الأنشطة، مما ينمي عندهم الشعور الإيجابي بالحرص على المجتمع، وصيانتته من المخاطر.

د. التركيز على العناية بالأسرة، مع الاهتمام بصورة أكبر على النساء لما لهن من دور بالغ الأهمية في التأثير على بقية أفراد الأسرة، ولكونها الأكثر التصاقاً بالأبناء بسبب انشغال الآباء بالسعي لكسب الرزق. وكذلك ينبغي الاهتمام اللصيق بالأطفال ومراقبة سلوكهم وتوجيههم تربوياً نحو قيم الاعتدال، والرفق، واحترام الآخرين ورعاية القيم الدينية والأخلاقية للمجتمع.

هـ. التركيز بصورة كبيرة على فئة المراهقين لسرعة تأثرهم بالأفكار الجديدة، نظراً لكونهم يمرون بأهم مرحلة تغيير في حياة أي إنسان تتشكل على أساسها منظومة القيم والقناعات والأفكار التي تحدد مسارات حياته مستقبلاً، ولكون هذه المرحلة تجسد صوراً واضحة، لضعف نضجهم الفكري والثقافي والاجتماعي، وتزايد حالات القلق والتحفز والاحتجاج التي تعترضهم بسببها، وكونهم هم الفئة الأكثر استهدافاً من قبل الجماعات المتطرفة؛ حيث تستغل طاقات حماسهم المتعجل، وجذوة انفعالهم المتقدمة.

و. إبراز رموز اجتماعية ودعوية ورياضية بديلة في كافة المستويات ، سواء على مستوى الأحياء، أو المناطق، أو على مستوى الدولة، وكذلك على مستوى

الأمة ليتعلق بهم الشباب ويتأسون، وهذا يتطلب عملاً منظماً، وقدراً من التخطيط الجماعي لتحقيق الغاية المرجوة منه.

ثانياً: الوسائل الرسمية:

للدولة عبر ما تباشره من سلطات، مساحة واسعة للتحرك نحو محاصرة التطرف، سواء كان فكرياً، أو اتخذ شكل الفعل المادي العنيف، وسوف نتناول أهم عناصر الوسائل الرسمية لحماية المجتمع من التطرف في أربع وسائل، هي: الوسائل التأمينية الوقائية، والوسائل التشريعية، والوسائل الفنية والتقنية، والوسائل الاقتصادية نردها على النحو التالي:

1- الوسائل التأمينية الوقائية:

تعد هذه الوسيلة ضرورية للغاية وتبدأ بتوفير الإحاطة المعلوماتية بمظان التطرف وأفراده وجماعته بطريقة ذكية، وعبر وسائل تقنية حديثة ووسائل أخرى متنوعة، وتنتهي بتحويل المتطرف السابق لعنصر مفيد ومتصالح مع نفسه، وواقعه، يمكن إيراد أهمها فيما يلي:

أ. التدقيق في تصنيف المشتبه بانخراطهم في النشاط المتطرف، وعدم الركون الكامل لمعلومات من مصدر واحد، والاهتمام بتوثيق المعلومات، والتأكد من

دقتها وصدقها، لأن تأسيس التعامل بناءً على معلومات غير دقيقة، هو النقطة التي يمكن أن يحدث التحول بسببها سلباً نحو مزيد من التطرف.

ب. بما أن التطرف قد صار عابراً للحدود، فلا بد للدول من تأسيس شبكات من التعاون الإقليمي والدولي لرصده والوقاية من آثاره المتعدية لحدود الدول، ولكن يجب أن يكون ذلك في حدود ثوابت الدولة ونظمها الدستورية والقانونية؛ ويمكن أن يكون التعاون في المحيط الأقرب عربياً وإفريقياً، والمحيط الأبعد في حدود مصالح الدولة، والتحرز من انزلاق الدولة لصراعات جانبية بسبب مكافحة التطرف.

ج. الاهتمام بتأهيل المفرج عنهم الذين أبدوا ندماً بسبب أعمالهم المتطرفة، وأبدوا رغبةً في أن يكونوا عناصر نافعة في المجتمع، ويكون تأهيلهم على المستويين الاجتماعي والاقتصادي، وفق خطط مدروسة.

د. ضرورة التعامل الذكي فيما يتعلق باتباع منهج التناسب بين الفعل المتطرف وأسلوب التعامل معه، بحيث يكون أسلوب التعامل متضمناً قدرماً من الانتقائية والنسبية والتوازن، حتى لا يترتب على إغفال هذا النهج وقوع ردود فعل عنيفة وعميقة، لا يمكن تدارك آثارها.

2- الوسائل التشريعية:

تتمثل أهم عناصرها في التالي:

أ. مراجعة التشريعات النافذة للتماشى مع تطور وسائل الجماعات المتطرفة وأنشطتها، ولتحقيق الهدف الرئيس من التشريعات الجنائية المتمثل في الردع والمنع.

ب. مواعاة التشريعات الوطنية مع الالتزامات الدولية للدولة ، خاصةً تلك المرتبطة بمكافحة جرائم الإرهاب والتطرف.

ج. ضرورة أن تتضمن التشريعات الوطنية نصوصاً، تتيح التعامل مع المحرض، والمعاون على أعمال التطرف بذات القدر من الحزم والضبط الذي، يُعامل به الفاعل الأصلي، كما يجب التركيز على الأعمال الجنائية التمهيدية كالتهريب، والتهيئة للتطرف العنيف، مع الأخذ في الحسبان أن تكون اللغة القانونية المعبرة عن هذه الأوصاف الإجرامية واضحة ودقيقة ومنضبطة، لا تحتمل التأويلات المتعارضة.

د. الاهتمام بانتقاء الكوادر العدلية والأمنية المكلفة بالتعامل مع المتطرفين، وتأهيلهم من النواحي المختلفة لتحقيق الغاية من الإجراءات تجاه المتطرفين، وهي إصلاحهم ليكونوا عناصر متصالحة مع مجتمعاتها.

3- الوسائل الفنية والتقنية:

بما أن الوسائل التقنية صارت من أهم وسائل التطرف للنفوذ للمجتمعات، فيتوجب الاهتمام بها من خلال عدد من الإجراءات، أهمها:

أ. محاولة الإحاطة بالمواقع المحرّضة على التطرف من قبل جهات الاختصاص في الدولة، ورصد مواقع إطلاقها، والقائمين عليها، والاجتهاد في إضعاف قدرتها الفنية، وصولاً لحجبها عبر الوسائل المناسبة، وإن كان هذا الأسلوب ليس الأفعال في استئصال تأثير التطرف عبر الوسائل التقنية، إلا أنه يسهم في تقليل أثره.

ب. العمل الإيجابي عبر رعاية الدولة وتشجيعها للمجتمع على إطلاق المواقع الإلكترونية، التي تعالج العاهات الاجتماعية التي بسببها تتكون بؤر التطرف المختلفة عبر المسابقات والدعم المالي، والفني، والمعلوماتي، وغيرها من طرق الدعم.

4- الوسائل الاقتصادية:

أ. معالجة الظروف الاقتصادية، التي تساعد على نمو التطرف مثل البطالة، وانعدام فرص كسب الرزق بطرق مشروعة.

ب. محاصرة الجماعات المتطرفة الناشطة اقتصادياً ، لمنع استغلالها للمال في إفساد أفكار أفراد المجتمع، باستغلال الحاجة والعوز.

ثالثاً: الوسائل المشتركة:

يقصد بها تلك المشتركة بين الوسائل الشعبية والوسائل الرسمية، والتي ليست سلماً بصورة قاطعة لجهة واحدة من الجهتين الشعبية والرسمية، وإنما يشترك في تأسيسها وتشغيلها الجانبين الشعبي والرسمي، ونحصرها في خمس وسائل هي: الوسائل التعليمية والتربوية، والوسائل السياسية، والوسائل الفكرية، والوسائل الرياضية، والوسائل الثقافية، وذلك على النحو التالي:

1- الوسائل التعليمية والتربوية:

تتمثل أهم عناصرها في الآتي:

أ. مراجعة وتقويم وتطوير المناهج الدراسية المطبقة في كافة المراحل التعليمية، وفي مؤسسات التعليم الجامعي وفوق الجامعي.

ب. إتاحة مساحات واسعة للاجتهادات الفقهية والتنوع في هذا الشأن في حدود الضوابط الشرعية، وعدم الانغلاق على مدرسة واحدة بحجة امتلاكها الحقيقة العلمية الشرعية المطلقة.

ج. الاطمئنان لقدرة ومؤهلات المعلمين وهيئات التدريس، والتدريب المستمر لهم لتمكينهم من الإمام بواجبهم التعليمي والتوجيهي للطلاب، تجاه معالجة مشكلة التطرف.

د. يُعَدُّ الاهتمام بالنشاط الطلابي النافع في مختلف المراحل، وتوجيهه نحو تعزيز قيم الاعتدال والوسطية والمشاركة من أنجع الوسائل لمعالجة مشكلة التطرف.

هـ. من الضرورة بمكان التركيز على تهدئة حمية العنف والاختلاف لدى طلبة الجامعات، عبر جرعات تربية ودعوية وتوعوية متنوعة ومتدرجة، وتهيئة عمادات شؤون الطلاب بها للقيام بأدوار إيجابية في هذا الشأن.

و. السعي للاكتشاف المبكر لنزعات التطرف لدى التلاميذ في المدارس، وطلبة الجامعات، والتي تظهر مؤشراتها المبكرة بسلوكيات اجتماعية متتحية، مثل الانعزال والانغلاق الذي يقود للتطرف، والذي بدوره يتطور نحو العمل العنيف، وكل هذه المراحل يمكن أن تمر في مدى زمني قصير.

ز. لا بد تعظيم دور الإرشاد النفسي والاجتماعي في المراحل السنية، التي يُتوقع أن يظهر فيها غالباً الاتجاه نحو التطرف لدى الطلاب، وتعزيز دور المرشدين الاجتماعيين على الطلاب منذ دخولهم الجامعة، وحتى تخرجهم فيها.

ح. التوسع في إجراء الدراسات المسحية الاجتماعية والنفسية لطلبة المدارس والجامعات، وتوجيه البحوث العلمية المتخصصة لخدمة هذا الغرض، ويا حبذا لو كانت مثل هذه المشروعات البحثية مدرجة في إطار خطط وطنية، تحت رعاية قيادة الدولة، وتنفيذ الوزارات المختصة كالـتعليم العام، والتعليم العالي والبحث العلمي، والعدل، والداخلية، والأجهزة الأمنية ذات الصلة، ويشترك في هذه الدراسات العديد من الخبراء التربويين والاجتماعيين والقانونيين، ومنظمات المجتمع المدني المهتمة بهذه الشؤون.

ط. تظل مسألة إشاعة ثقافة الحوار وسبر أغوار التفكير عبر الاختصاصيين الاجتماعيين والنفسيين الممتلكين لهذه الأدوات، هي المعوّل عليها لإحداث الأثر المطلوب.

2- الوسائل السياسية:

تتمثل أهم عناصرها في الآتي:

أ. تشجيع الشباب للانخراط في العمل العام، وربطهم بهوم الأوطان والأمة الإسلامية، ونقلهم من الانكفاء حول ذواتهم ونزواتها العارضة نحو أطر أوسع من الهوم العامة للأمة الإسلامية والوطن.

ب. حث الدولة على تعزيز قيم الشورى والمشاركة في العمل العام، لدى فئات المجتمع المختلفة، ودفعهم نحو بذل النصيحة للحكام والمسؤولين وولاية الشأن العام، وإتاحة مساحات معتبرة للتعبير عن الرأي وفق النظم والقوانين العادلة.

ج. بما أن العمل السياسي يقوم في الأساس على الحوار والسلمية، فيتوجب تشجيع الثقافة السلمية وحل المنازعات السياسية والاجتماعية عبرها، والحوار البناء للوصول لنتائج مناسبة ترضي كل الأطراف، والتحذير من مغبة اللجوء للعنف والتطرف لحل القضايا السياسية، وهنا تقع على الدولة مسؤولية كبيرة في استدامة هذه السلمية في النشاط السياسي عبر وسائل متنوعة.

د. إن تشجيع الشباب -الذين لديهم غالباً نزوع نحو التشدد في طرح أفكارهم- على المشاركة في الأحزاب والانخراط في التكوينات السياسية، يجعلهم أكثر قدرة على تفهم حدود التنظيم القانوني للنشاط السياسي، وتفهم فكرة الاختلاف في الرأي، ويجعلهم أكثر استعداداً للجدال بالرأي بدلاً عن حمل الناس قسراً للاقتناع برواهم، كما أن العمل السياسي يجعلهم أكثر انضباطاً، واحتراماً للقانون.

3- الوسائل الفكرية:

سوف تركز الورقة في هذه الوسيلة على جزئية واحدة من عناصرها، وتتمثل في تجربة المراجعات الفكرية التي تعتمد على تصحيح المفاهيم الاعتقادية، والفقهية والشرعية عبر الحوار مع المتطرفين بواسطة عدد من العلماء والدعاة المستنيرين المتمكنين من فهم جذور وخفيات التطرف، والمدركين لمدى خطورته وآثاره، ويعد هذا الأسلوب في المراجعات واحداً من أهم مميزات التجربة السودانية في معالجة جذور التطرف، واحتواء تمدده، وقطع الطريق على انتشاره في المجتمع، وقد حقق نتائج باهرة ينظر إليها كثير من المهتمين بموضوع التطرف من مختلف دول العالم - لا سيما التي تعاني من داء التطرف - بتقدير كبير، وهي وسيلة حضارية وواقعية، تهدف إلى مناقشة الفكر بالفكر، والحجة بالحجة، وتوجيه المتطرفين العائدين نحو تطوير ملكات الحوار والمناظرة والمجادلة بالحسنى، بدلاً عن استخدام اليد والعنف في توصيل القنوات والأفكار.

4- الوسائل الرياضية والثقافية:

لسنا بصدد تعداد الأنشطة الرياضية والثقافية، التي يمكن أن تحتوى الكثير من الشباب؛ فبلا شك أن استيعابهم فيها على اختلاف أنواعها يعد من أهم وسائل توظيف طاقاتهم فيما ينفع، مع ضرورة الاطمئنان لعدم مخالفة الممارسات الرياضية والثقافية المختلفة للضوابط الشرعية والقانونية، وقد دعا الإسلام إلى

الاهتمام بالصحة والنشاط من باب حفظ طاقات شباب الأمة من أن تُهدر فيما لا ينفع، وقد يضر في حالات كثيرة.

هذا فضلاً عما يمثله تفرغ هذه الطاقات المتفجرة من ترويح الشباب عن أنفسهم، وفتح أبواب التعارف والتواصل بينهم، وفي هذا الإطار يمكن أن تنشط لجان المساجد بالأحياء في تنظيم مثل هذه الأنشطة الثقافية والرياضية، واستخدام الدراما والرواية والمسرح والإنشاد لنشر الفكر المعتدل، ونقد التطرف والعنف والإرهاب، لكن في كل الأحوال يجب الانضباط في المحتوى والوسائل وعدم الانزلاق في فخ تقليد النماذج العلمانية أو النصرانية أو غيرها في مثل هذه المجالات، التي ما يزال إسهام المسلمين فيها ضعيفاً على الرغم من تأثيرها العظيم.

ختاماً كانت هذه النقاط رؤوس أقلام في سبيل تحديد اقتراح بعض الوسائل الذكية لمعالجة مشكلة التطرف، وحماية المجتمع منه، وهي مساهمة أولية يمكن أن تتطور بالدخول في تفاصيل دقيقة، وتوصيف أدق، ورسم خارطة طريق متكاملة للإسهام في مجابهة هذا الخطر المحدق، ونسأل الله تعالى أن يتقبل هذا الجهد المحدود في صالح أعمالنا، والله الموفق والمستعان.

الشبابُ وبناءُ القُوَّة